نظرة على منهج السرد القصصي عند سعدي الشيرازي

الوفاق

"سعدي الشيرازي " شاعر وكاتب إيراني، درس في النظامية ببغداد التي كانت تعتبر أهم مركز للعلم والمعرفة في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، وبعدها سافر كداعية إلى مناطق مختلفة، بما في ذلك الشام والحجاز. كثرة أسفاره والاطلاع على مختلف العلوم جعلته يحقق في الشعر والقصة مكانة لم يتمكن غيره من الشعراء من تحقيقها، كما أن براعته في الشعر والرواية في نفس الوقت لا نراها إلا في القليل من الشعراء في تاريخ الأدب.

لقد كان لكلمة "سعدي الشيرازي" تأثير لا يمكن إنكاره على اللغة الفارسية؛ بحيث يكون هناك تشابه ملحوظ بين اللغة الفارسية الجديدة واللغة السعدية. تم تدريس أعماله منذ فترة طويلة في المدارس والكتاتيب كمصدر لتعليم اللغة والأدب الفارسي. العديد من الأمثال الشائعة في اللغة الفارسية مقتبسة من أعماله. وعلى عكس كثير من الكتّاب في عصره أو قبله، اعتمد البساطة والإيجاز واستطاع أن يحقق شهرة كبيرة حتى في حياته.

استخدم سعدي الشيرازي لغة القصص للتعبير عن أفكاره بالطريقة القديمة، وكما نعلم فإن لسرد القصص مكانة خاصة في تاريخ حياة الإنسان، وقد حظي سرد القصص بشعبية كبيرة بين أمم الشرق. والسبب القوي لأهمية القصة هو أن جزءا كبيرا من القرآن الكريم هو قصص الأنبياء والشعوب الماضية.

كما اتبع سعدي هذا الأسلوب الذي كان لغة التعبير الفني الوحيدة عن الأخلاق، وقام بتصميم أعماله، وخاصة كتاب "بوستان".

كتاب "بوستان" عبارة عن مجموعة كاملة من جميع أنواع القصص مع ميزات القصص الحديثة. وإن معظم الميزات والأقسام التي تقدم للقصص وأنواعها اليوم تعتمد على نصوص "نثرية"، ويمكن أن تكون الرسالة المنقولة والتوصيف والأحاديث متسقة مع أنواع الترتيب. يحتوي كتاب "بوستان" لسعدي على حوالي ١٧٧ قصة قصيرة وربما يبدو من الناحية العامة أن كل هذه الحكايات توضع في فئة واحدة، لكن إذا تم الاهتمام قليلا بهذه الحكايات، فإن بعض النقاط الواضحة ستضعها في عدة فئات.

إحدى طرق معرفة الرواية التقليدية الفارسية هي فحصها بطرق علمية جديدة وتطبيق التحليل البنيوي على النصوص السردية. نتيجة استخدام مثل هذه الأساليب، بالإضافة إلى إحياء تقاليد القصة القديمة، تؤدي إلى فهم أفضل للبنية السردية للنصوص واكتشاف تقنيات السرد القصصي الرئيسية للمؤلفين وشرح نقاط القوة والضعف في أعمالهم .

لقد أثار الباحثون كثيراً من الدراسات حول صياغة ومعنى قصائد سعدي، ولكن هناك معلومات أقل حول أسلوبه في السرد القصصي. ولا بد من الفصل والتصنيف حسب العناصر التي تشكل بنية القصص (بما في ذلك عدد الحوادث، عدد الأشخاص، و خاتمة القصص أو نهايتها). وبحسب الصور النمطية السردية القوية الموجودة في ذهنه، فقد بدأ سعدي في استكمال القصص وفي بعض الأحيان توسيعها وتحديثها.

إن النقاش حول جنس الناس، والطبقة الاجتماعية للناس، ووجود الناس، والشخصيات الحقيقية والمجازية، ونقد أساليب السرد وأنواع الحوار، يشمل جوانب أخرى من تقنيات السرد القصصي عند سعدي.

وفي "جلستان" أيضاً تم استخدام عناصر القصة في صورتها البسيطة ليتمكن القارئ من فهم رسالة هذا العمل القيم وسر جماله الأبدي في أقصر وقت. من بين إجمالي ١٧٨ قصة في جلستان، هناك حوالي ٨٠ قصة قصيرة جدًا يمكن تكييفها مع القصص البسيطة للأدب الغربي بعدة طرق ويمكن فحص البنية القصصية لبعض هذه القصص بمعايير النقد الحديث.

"معظم الشخصيات في القصص القديمة، وخاصة في قصص جلستان، هي شخصيات ثابتة، ولا يمكن رؤية تحول كبير فيها. نظراً للإيجاز السائد في القصص، أحياناً يتم سرد القصة من قبل الراوي ولا تكون الشخصيات نشيطة جداً، ولكن لأن الشخصيات يتم اختيارها من قلب المجتمع والناس على دراية بأفعالهم وسلوكهم، تبدو القصة أكثر واقعية. في بعض الأحيان يكون لبطل القصة اسم خاص وهذا يدل على أهميته. في مثل هذه القصص، تتمتع الشخصية بقاعدة اجتماعية وموقع تأثير؛ أي أن شخصية بارزة ومشهورة تحمل مهمة إيصال الرسالة، مما يزيد من وظيفة الخطاب وإشباعه لدى القارئ.

أثار الباحثون كثيراً من الدراسات حول صياغة ومعنى قصائد سعدي؛ لكن هناك معلومات أقل حول أسلوبه في السرد القصصي

في بعض الأحيان في القصة، كانت القصة تُروى فقط من قبل الراوي ولم تكن الشخصيات نشيطة جدًا، ولكن لأنها كانت تمتلك روحًا وكانت مرتبطة بحياة الناس، كانت جذابة وسهلة الاستماع. حتى أنه حدث في بعض الأحيان أن أبطال وشخصيات القصة لم يفعلوا شيئًا، لكن نيتهم ودوافعهم هي التي دفعت القصة إلى الأمام. لكن هذه القصص سمعها الناس أيضًا. لأن الناس فهموا أن الدافع هو الذي يعطي قيمة أخلاقية لأفعال الشخصية. ولذلك فإن أفضل القصص وأكثرها جاذبية بين الناس هي تلك التي تحتوي على أفضل الشخصيات وأفضل المواضيع، وأفضل الشخصيات هي تلك التي تكونت من المجتمع وأحداثه. وبالنظر إلى "جلستان" من هذا المنطلق، أي تقنيات توصيف سعدي، ندرك ميزة أخرى لهذا العمل القيّم، الذي يكشف سر خلود "جلستان".

قصص من السعدي بلغة بسيطة:

ركب ملك وعبده سفينة للسفر إلى مكان ما. وبمجرد أن ذهبت السفينة إلى البحر، بدأ غلام ينفد صبره ويبكي، لأنه كانت المرة الأولى التي يرى فيها البحر.

ومهما تحدثوا معه بلطف، فإنه لن يهدأ. لدرجة أن الملك سئم منه.

وكان في السفينة رجل حكيم فقال للملك: إذا سمحت لي أستطيع أن أسكت هذا العبد.

فقال الملك: إذا فعلت هذا فقد قدمت لي معروفا عظيما.

فقال الحكيم لطاقم السفينة أن يلقوا العبد في البحر. وعندما غرق ونزل في الماء عدة مرات، أخرجوه.

ومنذ ذلك الحين جلس غلام في الزاوية ولم يزعج.

فسألوا ذلك الحكيم: ما السبب في ذلك؟

قال الحكيم: حتى رأى المأساة لم يقدر سلامة السفينة وأمنها.

هدوء السفينة يقدره من وقع في مأساة الغرق في البحر.

قصة أخرى:

أحد مدرّبي المصارعة كان لديه متدرب موهوب وعلّمه ٣٦٥ فن من فنون المصارعة. وعندما كبر المدرب، قال المتدرب: سمعة مدربي لا أساس لها من الصحة ويمكنني هزيمته بسهولة.

وصلت هذه الكلمة إلى أذني الملك، فأمر هذين المصارعين بالتصارع.

وبمساعدة الفن رقم ٣٦٦، استحوذ المدرب العجوز على متدربه القوي.

وردًا على شكواه من عدم تعليمه كل الفنون، قال المدرب: لم أكن جاهلًا لدرجة أنني لم أتذكر أيامي القديمة.

أعجب الملك بتفكير السيد العجوز وأعطاه ثوباً ثميناً.

الاستنتاج الأخلاقي الذي يستخلصه الشاعر من هذه القصة هو أنه لا ينبغي لأحد أن يعلم تلاميذه الحيلة الأخيرة.

كتب

كتاب "تذكّروني فأنا أحبّكم".. مقتطفات من سيرة الشهيد كامل عبدالرضا مرعي

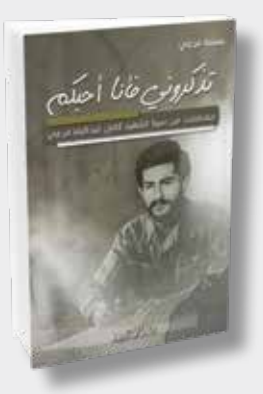

عرف الأدب العالمي كتابة السيرة الذاتية كنوع من الأنواع الأدبية وفنّ من الفنون التي تستعرض الحياة الشخصية منذ لحظة التكوين، عبر سلسلة من اللحظات المفصلية التي توثّق المفارق والتحوّلات في الزمن مترافقة مع محطات تأملية في الذات والبيئة والظروف التي أدت إلى تشكّلها عبر الزمن، مستعينة في أغلب الأحيان بمجموعة متنوّعة من المستندات ووجهات نظر الأشخاص الذين عايشوا هذه الشخصية.

يعتبر المؤرّخون أنّ أوغسطين (٣٥٤ ـ ٤٣٠) هو أول من كتب سيرة ذاتية في العالم الغربي، وأصبحت نموذجاً يحتذى به من قبل الكتّاب المسيحيين خلال العصور الوسطى.

تروي هذه السيرة أسلوب حياة سعيدة عاشها أوغسطين لفترة من الزمن في شبابه، وقد استخدم عنوان الاعترافات لوصف أعماله التي تتحدّث عن سيرته الذاتية، وكذلك استخدم جان جاك روسو العنوان نفسه في القرن الثامن عشر، حين بدأ كتابة سلسلة من السير الذاتية الدينية، وكتبت النبيلة الإسبانية ليونور لويز دي كوردوبا، مذكّراتها في القرن الخامس عشر والتي قد تكون أول سيرة ذاتية تظهر في تلك الفترة ما يغلب على تلك الأعمال في العصور القديمة اللغة التبريرية والاعتذارية، الناضحة بالشروح والتبريرات لأفعال معتمة ومسكوت عنها وجاء الكتّاب لينشروها تحت ضوء الشمس.

في لبنان يزدهر اليوم نوع من الكتابة الأدبية حول سير الشهداء تقترب من هذا النوع الأدبي، وإنما تأخذ شكل الكتابة الغيرية، بمعنى سيرة ذاتية يكتبها كتّاب متخصصون بهذا النوع من الكتابة التي تلقي الضوء على العوامل التي صنعت هذه الشخصيات، وتضيف إليها رسائل تربوية مكتوبة بالدم موجّهة إلى الأجيال القادمة تحضّهم على احتذاء هذا النموذج كمنهج أعلى في السير إلى الله. فلا مهادنة ولا مهاودة في طريق الحب و"ما لعشق رسن"، على حد تعبير مظفّر النواب. فالحبيب الأوحد غيور ولا يقبل شريكاً على حد العارف الكبير "سري السقطي" في رؤياه الشهيرة في عالم التصوّف والعرفان.

غير أنّ عرفان الشهيد كامل عبدالرضا مرعي يختلف عن التصوّف التقليدي الذي يجترح من المجاهدات النفسية والأذكار والأوراد طهارة قلبية متوخاة تمكّن السالك من الرؤية المنشودة وهي أمنية كلّ العرفاء والمتصوّفة، فإذا كان مكان التصوّف التقليدي الزوايا والتكايا فإنّ ميدان الشهيد كامل مرعي، أودية الجنوب اللبناني وجباله العصية على الطامعين، ومساجد الضاحية الجنوبية التي يدور عليها حاملاً بصيرته وعلومه الدينية ليلقيها على الشباب زارعاً بذور التديّن في بيئة اغتربت عن ثقافتها الدينية لأجيال وأجيال.

قصة قصيرة

فلسطين وحّدت صفوف الأُمة

الوفاق
رقية فاضل

جاءت سيدة شابة أفغانية وهي من أعضاء موكب بنات المقاومة، إلى الصف ومعها كمية من الزعفران. وقالت: لا أملك ذهبًا ولا أموالًا طائلة، لكن كانت لديّ هذه الكمية من الزعفران، فأخذتُها لكي أتبرع بها لجبهة المقاومة.

ثم أردفت قائلة : خلال هذه الأيام، انتابني قلق كبير على نفسي وأولادي خشية أن لا نتمكن من الالتحاق بركب صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. والان أشعر بقليل من الارتياح والسكينة؛ إذ تبرعت بهذا القدر من الزعفران، وإن مكّنني الله تبرّعت بكمية أكثر.

كذلك قالت السيدة: لا تعرفون كم سررت اليوم عندما وقعت عيناي في البيت على الزعفران؛ حينها خطر ببالي أن أهديه إلى المقاومة.

تقوم هذه السيدة وأسرتها في موسم الحصاد بحصد الزعفران، وقد تبرعت بحصيلة أسرتها وجهودهم على مدى عام كامل.

تقول هذه السيدة : عندما ألفت انتباه الأقارب والصديقات إلى فلسطين وعدم نسيانها، يقول البعض لي: حسبنا ما نواجهه من المشاكل والآلام. لكني أردّ عليهم قائلة : البدن واحد، إذا أوجعت اليد شعر البدن كله بالوجع، وإذا أصيب الرأس بالصداع شعر البدن كله بالألم. ولا يمكن نسيان سائر الأعضاء أو تجاهلها. إذا واجهت أفغانستان عناء، شعرت الأمة الإسلامية بذلك، وكذلك الحال بالنسبة إلى فلسطين.

حقًّا، ما أشبه كلامها بقول النبيّ....

قبل عدة أيام، تبرّع أفغاني آخر بمبالغ مالية على الرغم من كونه تحت وطأة الديون الثقيلة، كما تبرعت فتاة أفغانية أخرى بقرطيها.

كم وحّدت فلسطين بين صفوف الأمة....

خبر

بيان صادر عن ٨١ شخصية ثقافية حول الجزر الإيرانية الثلاث

أكد ٨١ مفكراً وفناناً إيرانياً شهيراً، في بيان لهم، على أن الوثائق والأدلة القانونية والمستندات التاريخية الدامغة والإحداثيات الجغرافية والثقافية والسياسية الواضحة، هي أقوى بكثير من التشكيك بشأن حق إيران في السيادة على الجزر الثلاث "تنب الكبرى" و"تنب الصغرى" و"أبو موسى"؛ وإن هذه الجزر كانت وستبقى جزءاً لا يتجزأ من مياه إيران وترابها.

ومن بين الموقعين على هذا البيان تجدر الإشارة إلى: مجيد إنتظامي، مرضيه برومند، كمال تبريزي، إبراهيم حاتمي كيا، حسام الدين سراج، بهروز شعيبي، كيانوش عياري، أفشين علاء، حسن فتحي، محمود فرشجيان، رضا كيانيان، علي نصيريان، سيدرضا ميركريمي و...